الحلقة الحادية عشر

آيات الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في سورة يوسف

الآية الأولى: ﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدين﴾ يوسف ٤ .

الآية الثانية: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحينَ﴾ يوسف ٩ .

الآية الثالثة: ﴿قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ في غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ﴾ سورة يوسف ١٠ .

الآية الرابعة: ﴿قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾ يوسف ٩٠ .

الآية الخامسة: ﴿قالَ لا يَأْتيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْويلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَني رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾ يوسف ٣٧ .

الآية السادسة: ﴿قالَ اجْعَلْني عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفيظٌ عَليمٌ﴾ يوسف ٥٥ .

الآية السابعة: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يا أَبَتِ هذا تَأْويلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بي إِذْ أَخْرَجَني مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْني وَبَيْنَ إِخْوَتي إِنَّ رَبِّي لَطيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَليمُ الْحَكيمُ﴾ يوسف ١٠٠.

الآية التاسعة: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقينَ﴾ يوسف ٨٨.

الآية العاشرة: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمينَ﴾ يوسف ١١٠.

هـذه السـورة المباركـة بينـت أسراراً مهدويـة كثـيرة وظاهرهـا في النبـي يوسف عليه السلام وباطنها في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف..

فأكثر الآيات التي وردت في سـورة يوسـف إنما هي سـنن جارية في الإمام المهـدي سـلام اللـه عليه، وهذا مـا ذكره الائمـة الاطهار سـلام الله عليهم أجمعـين ويركـز البحـث في ذلك الشـيخ الصـدوق قـدس سره في مصدر من مصـادر كتب الغيبـة ألا وهو كتاب (كمـال الدين وتمام النعمـة) الذي أُلفَّ لأجل أخبار الإمام المهدي سـلام الله عليه إذ رأى الشـيخ الصدوق في عالم الرؤيا الإمام المهدي عليه السلام فقال: له يا شيخ الفّ في الغيبة، قلت له سيدي ألفت أشياء في الغيبة ،قال: ألّف في غيابات الانبياء السابقين فلهذا جمع في فصل مهم من كتابه السنن التي جرت في الأنبياء وهي جارية في الإمام المهدي سلام الله عليه وافتتح هذا الفصل بهـذه الروايات الكلية التي يقول فيها الإمام الصادق عليه السلام(أَبَى إِلَّا أَنْ يُجْرِيَ فِيهِ سُـنَنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فِي غَيْبَاتِهِمْ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنِ اسْتِيفَاءِ مَدَدِ غَيْبَاتِهِم)[1] .

ثم يأتي إلى روايات مهمة جدا فيها تفاصيل السـنن فيقول إن الإمام المهدي سـلام الله عليه له سـنن من الأنبياء فله سـنة من النبي آدم عليه السلام، سُنّة من النبي نوح عليه السلام، سُـنّة من النبي إبراهيم عليه السلام ، سُـنّة من النبي موسـى عليه السلام ، سُـنّة من النبي عيسى عليه السلام، سُنّة من النبي محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وفي سـورة يوسف هناك إشارات في ظاهرها انطبقت على النبي يوسف عليه السـلام في باطنها انطبقت على الإمام المهدي سـلام الله عليه فهي من قاعدة

(١) علل الشرائع ١/ ٢٤٥ .

(الظاهـر والباطن) حيث يقول الإمام الباقر عليه السـلام (ظَهْرُ الْقُرْآنِ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)[1] ، وإذا قرأنا ذلك بلسان التنزيل والتأويل فما جرى في النبي يوسف عليه السلام هذا مما تأويله قبل تنزيله يعني الأحـداث حدثت قبل نـزول القـرآن الكريم في قصة النبي يوسـف عليه السلام على أرض الواقع ، ثم يجريها الأئمة عليهم السلام بقاعدة الجري في الإمام المهدي سـلام اللـه عليه والإمام بعدُ لم يظهر والسـنن بعدُ لم تنطبق عليه فهذا سـيكون من الأخبار والإنباء بالغيب وسيكون مما تأويله بعد تنزيله .

هذه آلية قرآنية وقواعد تفسـيرية وردت عن أهل البيت عليهم السـلام لأن الآيـة إذا نزلت في قوم ومات القـوم لماتت الآية ولمات القـرآن الكريم، بل هـي جاريـة في الباقين كما جرت في الماضيين كجـري الليل والنهار وكجري الشمس والقمر.

بعد هذه المقدمة سوف نقرأ عليكم الآيات التي جرت على الإمام المهدي سلام الله عليه في سورة يوسف تقريبا عشر آيات .

(١) تفسير العياشي ١/ ١١.

الآية الأولى:

قال تعالى ﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدين﴾ يوسف ٤ .

كان ليعقوب النبي عليه السلام أحد عشر ولداً وكان اخرهم هو النبي يوسف عليه السلام كذلك علي بن أبي طالب عليه السلام كان له أحد عشر ولداً وآخرهم هو الإمام مهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عليه فهذه من الآيات التي جرت في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، والشمس والقمر المقصود بالشمس والقمر هو أبوهم النبي يعقوب عليه السلام وأمهم زوجة النبي يعقوب عليه السلام كذلك المقصود بالشمس هنا أيضا أمير المؤمنين عليه السلام وأمهم فاطمة الزهراء عليها السلام فهي القمر ولهذا قال الإمام الحسين عليه السلام في طف كربلاء في ارجوزة تُنسب له:

وَالِدِي شَمْسٌ وَ أُمِّي قَمَرٌ ... فَأَنَا الْكَوْكَبُ وَ ابْنُ الْقَمَرَيْنِ

جَدِّي الْمُرْسَلُ مِصْبَاحُ الْهُدَى ... وَ أَبِي الْمُوفَى لَهُ بِالْبَيْعَتَيْنِ[1]

الآية الثانية:

قال تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحينَ﴾ يوسف ٩

وهي ثاني آية جرت في النبي يوسف عليه السلام وستجري في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي سنة القتل حيث أراد أخوة النبي يوسف عليه السلام قتله كما أراد عمه جعفر قتله أيضا وكذا بنو العباس .

---

(١) مناقب آل ابي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب) ٤/ ٨٠.

هذه السُنة ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ ، لما ولد المهدي سلام الله عليه فُتش بيت الامام وكانت المراقبة شديدة حتى على جوار الإمام يريد بنو العباس أن يصلوا الى قتل المهدي الموعود فلما ولد الصاحب عليه السلام وظهر الى الوجود قال الامام كيف رأى بنو العباس صنع الله، ان الله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والله متم نوره ولو كره المشركون ، اذن هذه الآية التي جرت على النبي يوسف عليه السلام هي آية القتل ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، وهي جارية في الامام المهدي عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ (إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ، قُلْتُ لَهُ وَلِمَ ؟ قَالَ: يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ)[1]، قطعاً لا يخاف على نفسه إنما يخاف أن يقتل دون تحقيق الغاية هو أمل الأنبياء والمرسلين .

الآية الثالثة:

قال تعالى ﴿قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ﴾ سورة يوسف ١٠ .

هذه آية أخرى وسنةٌ أخرى نزل ظاهرها في النبي يوسف عليه السلام، وباطنها في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث يخبرنا الباقر عليه السلام (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ،فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ فِيهِ مَا قَدْ قِيلَ فِي عِيسَى ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسِّجْنُ وَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ

(١) كمال الدين و تمام النعمة ٢/ ٣٤٢ .

مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَالْقِيَامُ بِسِيرَتِهِ وَتَبْيِينُ آثَارِهِ ثُمَّ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْتُ وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ قَالَ يُلْقِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ)[1].

أين حصلت الغيبة ليوسف ؟ حصلت في غيابة الجب (البئر) ، ولفظة (غيابة) هو مشتق من الغيبة، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ يعني غيبوه وهذا هو الاقتراح الثاني، لأن الاقتراح الأول من إخوته أن يقتلوه أو يطرحوه يعني يصرعوه فاقترح مقترح وهو يعمل بالتقية لأنه يخاف من إخوته فقال ﴿لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، فما كان قصده إنه يرمى في الجب حتى يُقتل إنما كان قصده يُلقى في الجب حتى يأتي ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يعني بعض القوافل فترى هذا الغلام فتأخذه، ولكن أخوة النبي يوسف عليه السلام أرادوا أن يرموه في هذا الجب العميق حتى يُقتل ويموت، فما بين القتل أو التغييب ارادوا حجب حجة الله وهذا ما حصل فعلاً مع الإمام المهدي سلام الله عليه فعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (حَدَّثَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ)[2] الإمام المهدي سلام الله عليه لما نجى من محاولات الاغتيال والقتل ، جاء الأمر الثاني وهو الغيبة فتدخل الرب في حفظه وتغييبهِ عن أنظار الظالمين حتى لا يكون عرضة للقتل .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢/ ٣٢٩ .

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر ١٦٢ .

الآية الرابعة:

قال تعالى ﴿قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾ يوسف ٩٠ .

لما أصبح النبي يوسف عليه السلام ملكا فهو يعامل الناس ويعرفهم ولا يعرفونه إنه ذاك النبي ابن النبي وانه من سلالة الأنبياء، بل إن أخوته بايعوه وشاروهُ وتعاملوا معه ولم يعرفوه فأنكروه لذلك قال الله تعالى على لسانهم ﴿قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾، أيضا الإمام المهدي سلام الله عليه يرى الناس ولا يروه، يعرف الناس ولا يعرفوه، يحضر المواسم أي مواسم الحج فيحج في كل عام بل إنه أمير الحج فعلاً وحقيقةً ولكنهم لا يعرفونه، بعض الحجاج الكرام العرفاء ممن يعرف هذا الامر يتوقعون أن يلتقوا مع الإمام أو لا أقل أن يكونوا في البقعة التي يكون فيها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه سيكون في عرفات ومزدلفة ومنى قطعا ،ولاسيما في مزدلفة لأن الحجيج كلهم يكونون في هذه البقعة الصغيرة .

إذن من هنا يجب أن نؤمن بهذه الحقيقة وهي أن إمامنا عليه السلام يعيش معنا في هذه الأرض كالخضرِ وإلياس ،ولهذا نقرا في دعاء الندبة (بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَازِحٍ مَا نَزَحَ عَنَّا)[1]، فهو موجود معنا ولكن لسان حالنا يقول (لَيْتَ شِعْرِي، أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى، بَلْ أَيُّ

(١) المزار الكبير (لإبن المشهدي) ٥٨١ .

أَرْضٍ تُقِلُّكَ أَوْ ثَرَى أَ بِرَضْوَى أَوْ غَيْرِهَا مِنْ ذِي طُوَى)[١]، (رضوى) سلسلة جبال أُحد في المدينة المنورة على ساكنها الآف التحية والسلام، و (ذي طوى) وادي قريب لمكة المشرفة، (أو غيرها) هنا أعطى ثلاثة أماكن لاحظ الدقة في دعاء الندبة إما برضوى في المدينة المنورة أو ذي طوى في مكة المكرمة أو غيرها، ماذا يقصد بغيرها؟ يعني في كل بقاع الأرض إن الإمام عليه السلام يحضر المواسم فيراكم ولا ترونه، قال الإمام الصادق عليه السلام (أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ عليه السلام أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بُسُطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ عليه السلام)[٢]، وهذا دليل وجود الامام معنا ، لأن بعض الناس يقولون أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس على الأرض وهذا كلام لا واقع له و الأدلة ترده، تفضل هذه الرواية في الإمام العسكري عليه السلام ورواها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي اعلى الله مقامه الشريف في كتاب الغيبة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مخاطبا ابن المهزيار قال (يَا ابْنَ الْمَهزِيَارِ أَبِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُجَاوِرَ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَلَهُمُ الْخِزْيُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْكُنَ مِنَ الْجِبَالِ إِلَّا وَعْرَهَا وَمِنَ الْبِلَادِ إِلَّا عَفْرَهَا وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ أَظْهَرَ التَّقِيَّةَ فَوَكَلَهَا بِي فَأَنَا فِي التَّقِيَّةِ إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ لِي فَأَخْرُجُ)[٣]، ان الامام موجود معنا يراعان ولهذا كتب رساله الى الشيخ المفيد قدس سره

(١) المزار الكبير (لإبن المشهدي) ٥٨٠ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ١/ ١٤٥ .

(٣) الغيبة (للطوسي) كتاب الغيبة للحجة عجل الله فرجه الشريف ٢٢٦ .

(إنّـا غير مهملـين لمراعاتكم، و لا ناسـين لذكركم، و لو لا ذلـك لنزل بكم الـلأواء[١] و اصطلمكم[٢] الأعداء)[٣] ، فإذن الإمام عليه السلام وهو عين الله الناظره في خلقه وهو إمام زماننا سلام الله عليه.

الآية الخامسة:

قـال تعالى ﴿قالَ لا يَأْتيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْويلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُمـا مِمَّا عَلَّمَنـي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَـوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُـمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾ يوسف ٣٧ .

ان الله سبحانه وتعالى أعطى للنبي يوسف عليه السلام بعض المميزات المهمة التي هي من شأن الأنبياء كالعصمة و المعجزة، و من شأن النبي أن ينبأ بالغيب إنما سمي النبي نبياً لأنه ينبأ بالغيب، فعلى لسان النبي يوسف عليه السلام ونحن نقرأ القرآن الكريـم قال ﴿قالَ لا يَأْتيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِـهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْويلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُمـا مِمَّـا عَلَّمَني رَبِّي﴾، نعـم يعلمون الغيب ولكن بتعليم مـن الله والقرآن الكريـم يقول ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبي مِنْ رُسُـلِهِ مَنْ يَشـاءُ﴾ آل عمران ١٧٩ ، فإذا ارتضاه وهو رسـوله يطلعه على غيبه ، وكل غيب يسـمى نبأ، بينما الخبر يطلق على الماضي أما ما يأتي في المسـتقبل وهو لم يحدث بعدُ فيسـمى نبأ، فقال لأصحابه في السـجن ﴿قـالَ لا يَأْتيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِـهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمـا بِتَأْويلِهِ﴾، لماذا قال نبأتكما ما قـال أخبرتكما؟ لأنه من

---

(١) اللأواء: الشدة و ضيق المعيشة.

(٢) اصطلمه: استأصله.

(٣) كتاب المزار- مناسك المزار(للمفيد)، المقدمة، ص: ٨.

الغيب ﴿قالَ لا يَأْتيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْويلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَني رَبِّي﴾، يوسف عليه السلام فجر الله فيه ينابيع الحكمة ملك التأويل بلا منازع يؤول المسائل التي تأتي بالغيب يؤول الأحلام والرؤى نعم ولذلك أول ما بدأت قصة يوسف بالرؤيا وإن رؤيا الملك هي التي كانت سببا في أن يجعل الله النبي يوسف عليه السلام ملكا وهذا فضل من الله، لذلك قال ﴿ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَني رَبِّي﴾، ما عندنا استقلاليه كل البشرية تحت إذن الله ورعايته .

هل إن هذا الأمر يحصل مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟ لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام وَفَدَ[1] مِنْ قُمَّ وَ الْجِبَالِ وُفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَ الْعَادَةِ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ خَبَرُ وَفَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ فُقِدَ فَقَالُوا وَ مَنْ وَارِثُهُ قَالُوا أَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ فَسَأَلُوا عَنْهُ فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ مُتَنَزِّهاً وَ رَكِبَ زَوْرَقاً فِي دِجْلَةَ يَشْرَبُ وَ مَعَهُ الْمُغَنُّونَ قَالَ فَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ[2] فَقَالُوا هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْ صِفَةِ الْإِمَامِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ امْضُوا بِنَا حَتَّى نَرُدَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَصْحَابِهَا فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ الْقُمِّيُّ قِفُوا بِنَا حَتَّى يَنْصَرِفَ هَذَا الرَّجُلُ وَ نَخْتَبِرَ أَمْرَهُ بِالصِّحَّةِ قَالَ فَلَمَّا انْصَرَفَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَ قَالُوا يَا سَيِّدَنَا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ قُمَّ وَ مَعَنَا جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ وَ غَيْرِهَا وَ كُنَّا نَحْمِلُ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَمْوَالَ فَقَالَ وَ أَيْنَ هِيَ قَالُوا مَعَنَا قَالَ احْمِلُوهَا إِلَيَّ قَالُوا لَا إِنَّ لِهَذِهِ الْأَمْوَالِ خَبَراً طَرِيفاً فَقَالَ

(١) في بعض النسخ« أتى».

(٢) في بعض النسخ« فتثور القوم».

وَ مَا هُوَ قَالُوا إِنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ تُجْمَعُ وَ يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَامَّةِ الشِّيعَةِ الدِّينَارُ وَ الدِّينَارَانِ ثُمَّ يَجْعَلُونَهَا فِي كِيسٍ وَ يَخْتِمُونَ عَلَيْهِ وَ كُنَّا إِذَا وَرَدْنَا بِالْمَالِ عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ جُمْلَةُ الْمَالِ كَذَا وَ كَذَا دِينَاراً مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ كَذَا وَ مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ كَذَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَسْمَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ يَقُولُ مَا عَلَى الْخَوَاتِيمِ مِنْ نَقْشٍ فَقَالَ جَعْفَرٌ كَذَبْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى أَخِي مَا لَا يَفْعَلُهُ هَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ وَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ كَلَامَ جَعْفَرٍ جَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ لَهُمْ احْمِلُوا هَذَا الْمَالَ إِلَيَّ قَالُوا إِنَّا قَوْمٌ مُسْتَأْجِرُونَ وُكَلَاءُ لِأَرْبَابِ الْمَالِ وَ لَا نُسَلِّمُ الْمَالَ إِلَّا بِالْعَلَامَاتِ الَّتِي كُنَّا نَعْرِفُهَا مِنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنْ كُنْتَ الْإِمَامَ فَبَرْهِنْ لَنَا وَ إِلَّا رَدَدْنَاهَا إِلَى أَصْحَابِهَا يَرَوْنَ فِيهَا رَأْيَهُمْ قَالَ فَدَخَلَ جَعْفَرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَ كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أُحْضِرُوا قَالَ الْخَلِيفَةُ احْمِلُوا هَذَا الْمَالَ إِلَى جَعْفَرٍ قَالُوا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا قَوْمٌ مُسْتَأْجِرُونَ وُكَلَاءُ لِأَرْبَابِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَ هِيَ وَدَاعَةٌ لِجَمَاعَةٍ وَ أَمَرُونَا بِأَنْ لَا نُسَلِّمَهَا إِلَّا بِعَلَامَةٍ وَ دَلَالَةٍ وَ قَدْ جَرَتْ بِهَذِهِ الْعَادَةِ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ الْخَلِيفَةُ فَمَا كَانَتِ الْعَلَامَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ الْقَوْمُ كَانَ يَصِفُ لَنَا الدَّنَانِيرَ وَ أَصْحَابَهَا وَ الْأَمْوَالَ وَ كَمْ هِيَ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَلَّمْنَاهَا إِلَيْهِ وَ قَدْ وَفَدْنَا إِلَيْهِ مِرَاراً فَكَانَتْ هَذِهِ عَلَامَتُنَا مَعَهُ وَ دِلَالَتُنَا وَ قَدْ مَاتَ فَإِنْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُقِمْ لَنَا مَا كَانَ يُقِيمُهُ لَنَا أَخُوهُ وَ إِلَّا رَدَدْنَاهَا إِلَى أَصْحَابِهَا فَقَالَ جَعْفَرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَذَّابُونَ يَكْذِبُونَ عَلَى أَخِي وَ هَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ الْقَوْمُ رُسُلٌ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ قَالَ فَبُهِتَ جَعْفَرٌ وَ لَمْ

يَرُدَّ جَوَاباً فَقَالَ الْقَوْمُ يَتَطَوَّلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِخْرَاجِ أَمْرِهِ إِلَى مَنْ يُبَدْرِقُنَا[1] حَتَّى نَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ قَالَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنَقِيبٍ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا فَلَمَّا أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهاً كَأَنَّهُ خَادِمٌ فَنَادَى يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَ يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ أَجِيبُوا مَوْلَاكُمْ قَالَ فَقَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ مَوْلَاكُمْ فَسِيرُوا إِلَيْهِ قَالُوا فَسِرْنَا إِلَيْهِ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا دَارَ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِذَا وَلَدُهُ الْقَائِمُ سَيِّدُنَا عليه السلام قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرٍ كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ جُمْلَةُ الْمَالِ كَذَا وَ كَذَا دِينَاراً حَمَلَ فُلَانٌ كَذَا وَ حَمَلَ فُلَانٌ كَذَا وَ لَمْ يَزَلْ يَصِفُ حَتَّى وَصَفَ الْجَمِيعَ ثُمَّ وَصَفَ ثِيَابَنَا وَ رِحَالَنَا وَ مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الدَّوَابِّ فَخَرَرْنَا سُجَّداً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شُكْراً لِمَا عَرَّفَنَا وَ قَبَّلْنَا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ سَأَلْنَاهُ عَمَّا أَرَدْنَا فَأَجَابَ فَحَمَلْنَا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَ أَمَرَنَا الْقَائِمُ عليه السلام أَنْ لَا نَحْمِلَ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى بَعْدَهَا شَيْئاً مِنَ الْمَالِ فَإِنَّهُ يَنْصِبُ لَنَا بِبَغْدَادَ رَجُلًا يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ التَّوْقِيعَاتُ قَالُوا فَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَ دَفَعَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقُمِّيِّ الْحِمْيَرِيِّ شَيْئاً مِنَ الْحَنُوطِ وَ الْكَفَنِ فَقَالَ لَهُ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ فِي نَفْسِكَ قَالَ فَمَا بَلَغَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَقَبَةَ هَمْدَانَ حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ[2]

(١) من البدرقة. و في بعض النسخ بالذال المعجمة بهذا المعنى أيضا.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص: ٤٧٨.

الآية السادسة:

قال تعالى ﴿قالَ اجْعَلْني عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفيظٌ عَليمٌ﴾ يوسف ٥٥ .

هذه الآية تفيد سُنة السلطان والتمكين كما جعل الله النبي يوسف عليه السلام سلطاناً وملكاً ومكَّن له في الأرض كذلك سيجعل الله الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سلطاناً وملكاً في الأرض إذا ظهر المهدي سلام الله عليه تُجعل خزائن الأرض بين يديه بل إن الأرض تُخرج فلذات أكبادها يعني جواهر الأرض من المعادن والجواهر الغالية والجبال تقذف بفلذات أكبادها بحيث يكون الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الخازن لها وإذا كان خازناً لها لا يكون إلا حفيظاً عليما، لماذا قال حفيظ عليم؟ حفيظ يحافظ عليها لا يبذر تبذيرا ولا يُسرف إسرافا ولا يعطي الأموال لغير مستحقيها فيحفظها، وعليم عليماً بأنصبة الزكاة وأسهم الأخماس والصدقات الواجبة والصدقات المستحبة بل أن الإمام سلام الله عليه يحثو المال حثوا لا يعده عداً حتى لا يبقى فقير في الارض بل إن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يقضي ديون شيعته فيقول من كان له دين من دون اسراف فعلي قضاء دينه، نعم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من واجباته أن يقضي دين شيعته لكن هذا الدين يجب أن يكون بحق لا بإسراف.

الآية السابعة:

قال تعالى ﴿وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَلا نُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾ يوسف٥٦

جعل الله النبي يوسف عليه السلام مبسوط اليد في الأرض يتبوأ حيث يشاء أينما

يذهب يكون النبي يوسف عليه السلام هو الملك وإن كانت مملكته محدودة إلا إن مملكة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الأرض كلها فإنه يتبوأ من الأرض حيث يشاء وفي الروايات إن الإمام عليه السلام ينتقل كلمح البصر كما نُقل عرش بلقيس من اليمن الى فلسطين كلمح البصر ينتقل بين الأراضي وبين ممالكه وبين شعبه وهذا قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ القصص ٥، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَا تَنْقَضِي السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ الْأَرْضَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ جَوْراً يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)[1] .

الآية الثامنة:

قال تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ يوسف ١٠٠ .

ذكر السيد الطباطبائي رحمة الله عليه في كتاب (معرفة القرآن الكريم) وفي (تفسير الميزان) حقيقة أتمنى من كل المفسرين ومن كل المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه وتفسير القرآن الكريم إذ أثبت السيد الطباطبائي قدس من خلال سورة يوسف إن التأويل هو (الحقائق الخارجية و المصاديق الخارجية على أرض الواقع) وليس التأويل من التفسير كما ذهب به بعضهم أن التفسير

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط القديمة) ٢/ ٤٦٨ .

للظاهر والتأويل للباطن ليس هكذا التأويل بل هو تشخيص المصداق فيمن نزل ، وفيما ينزل وهكذا، ولذلك لما قال النبي يوسف عليه السلام ﴿يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدينَ﴾ يوسف ٤ ، في بداية السورة بعدما جرى على النبي يوسف عليه السلام في غيابة الجب في السجن وصار عبد ثم اجتباه الله فجعله اميراً ثم ملكاً فلما رفع أبويه الى العرش وأتوا إخوة النبي يوسف عليه السلام سجدوا له شكرا لله، فقال لأبيه يعقوب ﴿يا أَبَتِ هذا تَأْويلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ﴾ هذا إشارة الى موجود قريب يعني هذا مصداق تأويلي فالذي رأيته بالحلم هذا مصداقه في الخارج ، فاستنتج السيد الطباطبائي على أن التأويل تشخيص المصاديق.

فمن هذا أعطيك مثال مثلا قال تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾ الفاتحة٦ ، فلما تأتي رواية تقول (اهدنا) : أي أرشدنا الى (الصراط) الطريق المستقيم والمستقيم نص في اللغة فهذا تفسير ، ولما تأتينا رواية أخرى ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾ قال صراط الأنبياء والأوصياء ، و رواية صراط علي، و أما في زماننا فالصراط هو علي بن أبي طالب عليه السلام يعني هو الطريق الذي نهتدي بهديه، فإذا هنا هذا هو التأويل شخص المصداق فيما نزلت في علي ع. اذن علم التأويل علم عظيم نختص بالأنبياء والراسخين في العلم .

قال تعالى : ﴿وَكَذلِكَ يَجْتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْويلِ الْأَحاديثِ﴾ يوسف ٦ ، عندنا تأويل الأحاديث و الآيات، وعندنا تأويل الرؤى كلها بنظام مشفر ، تأويل في القرآن الكريم يعني ماهي مصاديقه الخارجية أي فيما نزل و فيمن سينزل، و تأويل في الأحاديث أحاديث نبوية، ما هي مصاديقها في الخارج ، وتأويل الرؤى

والأحلام أيضا ، فماهي الرؤيا والأحلام؟

الرؤى: هي عبارة عن رموز يستطيع المعبر للرؤيا أن يحل الرموز و يشخصها في المصداق الخارجية وكل من يعبر الرؤيا على نحو الاحتمال لكن النبي يعبرها بالصدق والقطع واليقين .

فإذا من هم العالمون بالتأويل؟ تجيبك آية في سورة آل عمران فتقول ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران٧، أكثر من عشرين رواية تقول نحن الراسخون في العلم، الراسخون في العلم محمد وآل محمد عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله أفضل الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله من بعد .

الآية الثامنة:

قال تعالى ﴿اذْهَبُوا بِقَميصي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبي يَأْتِ بَصيراً وَ أْتُوني بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعينَ* وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ ريحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾يوسف ٩٣-٩٤ .

سبحان الله قميص النبي يوسف عليه السلام هذا القميص أعجوبة الآن نبين لكم والرواية في كمال الدين وتمام النعمة (عَنِ الْمُفَضَّلِ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَ تَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عليه السلام قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يُوسُفُ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي عَضُدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أَخْرَجَ يُوسُفُ الْقَمِيصَ

مِـنَ التَّمِيمَـةِ وَجَدَ يَعْقُـوبُ رِيحَهُ وَهُوَ قَوْلُـهُ ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُـفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّـدُونِ﴾ فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أُنْزِلَ مِـنَ الْجَنَّةِ، قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ: فَإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ؟ قَالَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرَّثَ عِلْماً أَوْ غَيْرَهُ فَقَـدِ انْتَهَى إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ص، فَرُوِيَ أَنَّ الْقَائِـمَ عليه السلام إِذَا خَرَجَ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ يُوسُفَ وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عليه السلام)[1].

مـا هذا العجب العجاب إن الأنبياء عليهم السلام سـلالة عظيمـة وإن تَرِكةَ الأنبياء عليه السلام تَرِكَـةٌ إلهية عظمى عندنا روايات يشـك جيش الحسـني بالإمام فيأتي الى الإمام عليه السلام فيقول يا ابن عم إن الجماعة شـكّو فيقول ماذا تريد يقول له أخرج لهـم تراث الأنبياء فيُخرج لهم خاتم النبي سـليمان عليه السلام وعصا النبي موسـى عليه السلام وقميـص النبي يوسـف عليه السلام و عمامة رسـول الله صلى اللـه عليه واله و سيف ذو الفقار سيف أمير المؤمنين عليه السلام .

الآية التاسعة:

قـال تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُـوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّـنا وَأَهْلَنَـا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَـةٍ مُزْجاةٍ فَـأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَـدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْـزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف ٨٨ .

إن القحـط الذي أصاب أخوة النبي يوسـف عليه السلام بسـبب أنهـم عقّوا أباهم و أرادوا قتـل أخاهـم أو غيبته في غيـاب الجب يغيبونه فيكون إمـا مفقوداً أو مقتولا، فماذا كانت عاقبة أمرهم؟ عاقبة أمرهم أصابهم القحط .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ١/ ١٤٣ .

سابقاً لم تكن النقود معلومة بعدُ فكانوا يتعاملون بالمقايضة مثلا إذا أردتُ شراء الطحين اعطيك سلة من التمر أي أعطيك التمر تعطيني عوضه الطحين عرض وطلب وحسب اتفاق الطرفين في كمية ونوع العوض مثلا أعطيك خوص مسفوف على شكل حصيرة أو أواني او مكانس تعطيني عوضا عنها مثلا طحين وهكذا، لذا فعندما ضرب المنطقة القحط لم يعد للمال أثر كبير أمام المجاعة و ما عندهم غير أواني من خوص وحبال من ليف وهذا لا يكفي لمعاوضة كيس واحد من الطحين ، فماذا قالوا له لما أتوا وعلموا إنه ذو كرم ؟ ﴿قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ أيها العزيز يعني أيها الملك مسنا وأهلنا الضر يعني المجاعة وجئنا ببضاعة مزجاة يعني قليلة ورديئة يزهد بها التجار ومع ذلك نطلب منك أن توفي لنا الكيل من الطعام وبقدر هذه البضاعة القليلة الرديئة والباقي تصدق به علينا لأن الله يجزي المتصدقين, فماذا قال لهم النبي يوسف ع؟ قبل أن يعطيهم قال لهم ﴿قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ* قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ﴾ يوسف ٨٩-٩١، آثرك الله علينا الله جعلك نبي من بيننا أنت من اختارك الله نحن كنا خاطئين ثم العفو شيمة الكرام ﴿قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف ٩٢، لا تثريب يعني لا عتب ولا تأنيب لن أعاتبكم ، وساعفوا عنكم، فغفر لهم بعدما اعترفوا له بالخطيئة وقالوا ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ﴾ فغفر لهم وأسقط حقه

رغم العذابات حصلت بالنبي يوسف عليه السلام:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهنّد

اذا كان الظلم من الغرباء يمكن أن يُحتمل لكن الظلم يأتي من الأقارب بل من الأخوة بل أرادوا قتله ، فلا عجب ولا غرابة في هذه الدنيا فأول ما بدأت بخطيئة القتل قتل الأخ أخاه، النبي يوسف عليه السلام (قالَ لا تَثْريبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) أنظر في بعض العبارات نحن نمر عليها مروراً سريعاً، (لا تَثْريبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) يعني يوم ظهوري، كذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عليه كلنا مشتركون في بلاء الغيبة وسبب بلاء الغيبة وهذا ما قاله أكابر علمائنا سلام الله ورضوانه تعالى عليهم حيث قالوا (إن سبب طول الغيبة هو من جراء الذنوب) كلما ازدادت الذنوب زادت القساوة فالله سبحانه وتعالى يمد بزمن الغيبة حتى تسقط كل وليجة، ومع ذلك حتى الصابرون وحتى المنتظرون تجده قد ظلم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أو غصب حقه او ما عرف حقه أو ما أعطى شيء من اهتمامه له وذلك دعاء الندبة يحذر فيقول (وَأَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ، وَالِاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ)[1]، هل فكر أحدٌ منا أن نفكر بحقوق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف علينا لا أقل كل جمعة لماذا المساجد فارغة؟ لماذا الحسينيات فارغة؟ لماذا المكانات المقدسة فارغة؟ فهذا جامع جمكران في قم المقدسة يشد إليه الرحال تذهب الناس إليه ليلة الجمعة فيباتون هناك حتى يلتقون بمقام يُنسب الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فعلينا أن نشيد هذا الحق، هذا واحد من الحقوق لكن يبدو إننا مع الأسف خاطئون في حق إمامنا، لذلك عندما يظهر ونقول له سيدي ومولاي

(١) المزار الكبير (لإبن المشهدي) ٥٨٤.

اغفر لنا جئناك ببضاعة مزجاة، ما الذي قدمناه للإمام المهدي عج؟ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قدم جده الإمام الحسين عليه السلام قربان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قدم عمته السيدة زينب عليها السلام قربان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قدم آبائه وأجداده عليهم السلام ليوصل الدين الحق لنا ثم لم ننصره فغاب ثم نأتي له ببضاعة فلان ألف كتاب وفلان ذكره ، فهذه بضاعة مزجاة نقدمها للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يريد عمل، حتى يقول لنا هل علمتم ما فعلتم بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إذا أنتم تجهلون فنسأله؟ هل أنت الإمام المهدي؟ يقول نعم أنا المهدي ثم يقال له إن الله قد اصطفاك واجتباك وجعلك خاتم الأوصياء ثم إن نقول له إنا كنا خاطئين فالإمام غفور رحيم كآبائه وأجداده يغفر لشيعته ومواليه كجده النبي محمد (حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا خَيْرُ أَخٍ كَرِيمٍ وَابْنِ أَخٍ كَرِيمٍ! قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ)[1]، كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يقول لنا لا تثريب عليكم اليوم يعني يوم الظهور يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين .

الآية العاشرة:

قال تعالى ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ يوسف ١١٠ .

(عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَشَكَا إِلَيْهِ طُولَ دَوْلَةِ الْجَوْرِ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ اللَّهِ، لَا يَكُونُ مَا تَأْمُلُونَ حَتَّى يَهْلِكَ الْمُبْطِلُونَ، وَيَضْمَحِلَّ الْجَاهِلُونَ، وَيَأْمَنَ

(١) مجمع البحرين ٥/ ٢٠٨.

الْمُتَّقُـونَ، وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُ حَتَّى لَا يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ، وَحَتَّى تَكُونُوا عَـلَى النَّاسِ أَهْوَنَ مِنَ الْمَيْتَةِ عِنْـدَ صَاحِبِهَا، فَبَيْنَا أَنْتُمْ كَذَلِـكَ إِذْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا))[1] .

لابد أن تجري سُنّة اليأس لقلة صبر الناس ، وبدأ اليأس يدبُ في المستعجلين لأن روايـة (كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ وَهَلَكَ الْمُسْـتَعْجِلُونَ وَنَجَا الْمُسَـلِّمُونَ)[2]، وفي روايـة (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَـالَ: الْغَبَرَةُ عَلَى مَنْ أَثَارَهَا هَلَـكَ الْمَحَاضِيرُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الْمَحَاضِيرُ قَالَ الْمُسْـتَعْجِلُونَ)[3] فهذا يسـتعجل، ثم إما أن يهلك نفسـه وأمـا أن يصيبه القنوط واليـأس ومن يقنط عن رحمـه الله الإمام المهـدي رحمة الله فكيف تقنطـون اصبروا هناك أمر سُـنني قائم لماذا تطول المـدة؟ (، لَا يَكُونُ مَـا تَأْمُلُونَ حَتَّى يَهْلِكَ الْمُبْطِلُـونَ، وَيَضْمَحِلَّ الْجَاهِلُونَ، وَيَأْمَنَ الْمُتَّقُـونَ، وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُ حَتَّى لَا يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ، وَحَتَّى تَكُونُـوا عَلَى النَّاسِ أَهْوَنَ مِـنَ الْمَيْتَةِ عِنْدَ صَاحِبِهَا)، بينمـا أنتم هكذا وصلتم لهذا الحد يأتي نصر الله ثم يظهر الإمام المهدي سلام الله عليه .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين .

(١) دلائل الأئمة (ط - الحديثة) ٤٧١ .
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ١/ ٣٦٨ .
(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ٨/ ٢٧٣ .